


2020

# الأسس الخلفية لتأويل مشكل شعر المعري بين البطلينوسي وابن العربي

البشير التهالي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، جامعة ابن زهر، المغرب  
tahalib@yahoo.fr

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/dirassat>

 Part of the [Arabic Language and Literature Commons](#), [Comparative Literature Commons](#), and the [Poetry Commons](#)

### Recommended Citation

التهالي, البشير (2020) "الأسس الخلفية لتأويل مشكل شعر المعري بين البطلينوسي وابن العربي" *Dirassat*. Vol. 22 : No. 23 , Article 4.

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/dirassat/vol22/iss23/4>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in *Dirassat* by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact [rakan@aarj.edu.jo](mailto:rakan@aarj.edu.jo), [marah@aarj.edu.jo](mailto:marah@aarj.edu.jo), [u.murad@aarj.edu.jo](mailto:u.murad@aarj.edu.jo).

---

## الأسس الخلفية لتأويل مشكل شعر المعري بين البطليوسي وابن العربي

### Cover Page Footnote

استعرنا اللفظ من الشيخ يوسف البديعي الذي طرز به كتابه: أوج التحري عن حيثية أبي العلاء المعري، تحقيق: 1- إبراهيم الكيلاني، المعهد الإفرنسي بدمشق، 1944

# الأسس الخلاقية لتأويل مشكل شعر المعري بين البهليوسي وابن العربي

## البشير التهامي

شعبة اللغة العربية وآدابها  
كلية الآداب والعلوم الإنسانية  
جامعة ابن زهر - أكادير

## تهيد :

كانت لأبي العلاء المعري في تراث العرب حيثية<sup>1</sup> خاصة وصعبة الالتباس، لا ينفذ إليها طالبوها إلا بسُلطان. تألفت من أقطار متعددة، بعضها من واقع حياته التي امتدت إلينا من تفاصيلها ظلالاً رمزية موسومة بالعزلة والتصدف ومخالفة النظائر فيما تجري عليه. وبعضها من مكنون ذهنه الجامع لأطراف العلوم، والقائم على مقول العرب ومذاهبهم فيه. وأهمها من شخصيته الأدبية ذاتها، حيث صاغت صناعة الأدب صناعةً النظر إليه، مسندتين إلى اختيارات معلنة، تفرد المعري في استدعائها وإظهارها وتوظيفها، على نحو ما جعل صوته في الصناعتين منصرفاً تصحيحياً وتجديدياً لكل الصفات والسمات القائمة فيما تكلمت به العرب أو صدحت. ولأجل ذلك صار خليقاً بأن تناخ المطايا بمنزله، ويتجمل الواقفون لمساءلته بعثاً لتأريخ مختلف للأدب والنقد العربيين؛ من جملته رصد المعارك التأويلية الدائرة

<sup>1</sup>- استعرنا اللفظ من الشيخ يوسف البديعي الذي طرز به كتابه: أوج التحري عن حيثية أبي العلاء المعري، تحقيق: إبراهيم الكيلاني، المعهد الإفريقي بدمشق، 1944.

حواله ترغيباً في أدبه أو تنفيراً منه، ووصلها بالقضايا الكبرى في النظر النقدي العربي، مثلما كان الشأن مع إمامه وشيخ طريقته أبي الطيب المتنبي الذي كان شعره والحركة النقدية المطوقة له باعثين على التفكير في تحويل الوجهة الخطية التي ارتادها واعتادها تاريخ الأدب، إلى وجهة تأويلية نسقية تعدد بدرجة تركيز القيم الجمالية في التجارب الأدبية بمعيار التعدد التأويلي إزاءها، والانطلاق من هذه التجارب، مهما اختلف محلها من التاريخ، في تقويم منازع الإبداع، واستصفاء أساليبه، وتمثيل حركته العاملة في الزمن والصارفة له في آن واحد.

### 1- شعر المعري وإمكاناته التأويلية :

تحقق أدب المعري بهذه الإمكانية كما عرضناها اجترأ، وتأتد إليه كل الوسائل التي يلتمس بها المعمار الجامع لآت الصوغ الجمالي والفكري واللغوي في الأدب العربي، على تباين محاملها، وتعدد مآتيها. ودليل ذلك، مثلما أشرنا إليه، ما ورد على ساحه من صافنات الأقاويل، يحمله كل منها محملاً من التأويل، مرجحاً أنه الحق، حتى اجتمع إليه من ذلك سجل واسع، احتوى بعضه "تعريف القدماء بأبي العلاء"، وانصف أكثره شروخ ديوانيه: "سقط الزند" و"لزوم مالا يلزم".

ولئن كان هذا السجل المذكور قد حظي بما لا يحصى من الدراسات المصنفة لأجناسه والواقفة لتنوعه، في سياق نقدي أو تاريخي؛ فإن ثمة وجهاً من ذلك لم يسقط عنه نصيفه، آيته أن تُجمع المواقف النقدية المتعلقة بشعر المعري من مظانها المتعددة، فضلاً عن هذا السجل المتوفر، وتستقصى التأويلات التي وُجّه بها مشكل شعره، أو قل خطابه الاشتباهي<sup>1</sup>، وتدرس طبيعة الخلاف فيها، ومراجعه

<sup>1</sup>- نومي بهذا اللفظ إلى مفهوم وظفناه في كتابنا: الخطاب الاشتباهي في التراث اللساني العربي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2013.

وأصوله، تأكيداً للقاعدة الأدبية التي أرسينا عليها شعر المعري، ومفادها أن تعدد التأويلات أو صراعتها، بعبارة بول ريكور، لازم عن درجة تركيز القيم الجمالية في القول الشعري، وعن موقعه المتقدم من سلم البلاغة، تجاوزاً للمرتبة الدنيا (بلاغة الفهم) وتطبيقاً للبلاغة الوسطى (بلاغة الأثر)، واقترباً من البلاغة القصوى (بلاغة الفعل).

والدراسة التي نحن بصدها قريبة من هذا الوعد، ذلك أنها تقصد إلى البحث في بعض المرتكزات التأويلية المتحكمة في الخلاف بين علمين مشهورين في التراث الفكري الأندلسي: ابن السيد البطلوسي (ت. 521هـ) وأبو بكر بن العربي (543هـ)؛ في شأن تأويل الخطاب الشعري الاشتباهي لأكثر أعلام الأدب العربي استدعاء للقراءة في مفهومها التأويلي المتعدد؛ يتعلق الأمر بأي العلاء المعري، وبديوانه: "سقط الزند" و"اللزوم". وقد كان لابن السيد البطلوسي فيهما عمل تأويلي تتجاوز قيمته حدود الشرح، وكان لأيي بكر بن العربي عليه مأخذ انتهت إلى البطلوسي، فعرضها في كتابه البالغ الأهمية: "الاتصار ممن عدل عن الاستبصار"<sup>1</sup>، واعترض عليها بما يصحح مساره التأويلي الممهّد في شرحه بسقط الزند، وفي شرحه للمختار من اللزومات.

## 2- السياق الحجاجي لتأويل شعر المعري :

سنحاول فيما يلي الإشراف على بعض الأسس الخلافية للتأويلين، في سياقها الحجاجي من كتاب الانتصار، بالنظر إلى المنطلقات المرجعية للمؤولين، وإلى طبيعة النص المؤول وعمقه الاحتمالي.

وموجب ذلك أن حقيقة شعر المعري في هذا المحيط واقعة في سياق

<sup>1</sup>-الاتصار ممن عدل عن الاستبصار لابن السيد البطلوسي، تحقيق: حامد عبد الحميد، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1996.

تفاعلي حجاجي بين أطراف ثلاثة: طرف مؤسس للسياق ومبتدر إليه هو المعري نفسه، ومسوخ احتسابه كذلك هذا المبدأ الأساسي في نظرية الحجاج في اللغة لصاحبها أنسكومبر وديكرو، ومفاده أن التكلم بناء ومحاولة لحمل الآخرين على نوع من الإلمام الحجاجي بالحقبة<sup>1</sup>. ولعل هذا المبدأ غير محوج إلى فضل استدلال في تلقي القول الشعري عامة، بالنظر إلى طبيعته التخيلية التي لا سبيل إلى طلائها إلا على هيئة إیرادات تأويلية قد تأخذ مسارا غير محدود، قريبا مما يسميه هنري ميشونيك<sup>2</sup> *l'infini de la signifiante*.

وهو أيضا غير محوج إلى مزيد نظر حين يُعرَض على شعر المعري، وفيه وفي شعر المتنبي قال ابن خلدون: "... و كذلك كثرة المعاني في البيت الواحد؛ فإن فيه نوع تعقيد على الفهم... فإن كانت المعاني كثيرة كان حشوا، واشتغل الذهن بالغوص عليها، فمنع الذوق عن استيفاء مدركه من البلاغة. ولا يكون الشعر سهلا إلا إذا كانت معانيه تسابق ألفاظه إلى الذهن..."<sup>3</sup>.

أما الطرف الثاني فهو العلامة الأندلسي المشهور أبو محمد عبد الله بن السيد الطليوسي، عاش في ما بين 444هـ و521هـ، من أهل شلب قريبا من قرطبة، معاصر لابن رشد، لكنه لم يمتحن مثل محنته رغم اشتغاله بالفلسفة كما في الحدائق<sup>4</sup>. قال فيه ابن خلكان: "كان عالما بالآداب واللغات، متبحرا فيهما، مقدا

1- Rui Alexandre Grácio, *Du discours argumenté à l'interaction argumentative*, La rhétorique, CNRS édition, 2012, p108.

2- Henri Meschonnic, *Heidegger ou le national-essentialisme*, Laurence Teper, 2007, p.24.

3- تعريف القدماء بأبي العلاء 412، إشراف الدكتور طه حسين، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965.

4- المقصود كتابه: الحدائق في المطالب العالية الفلسفية العويصة، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، ط1، 1988.

في معرفتها وإتقانها... وكان الناس يجتمعون إليه ويقرؤون عليه ويقتبسون منه... وبالجملة فكل شيء يتكلم فيه فهو في غاية الجودة"<sup>1</sup>.

ولما كان ابن السيد البطلوسي على هذا القدر من الاقتدار، فقد ساقته فطنته إلى تجربتين شعريتين جامعتين لتصاريف القول الشعري في تاريخ الأدب العربي، هما تجربة المتنبي، وتجربة المعري، فخصهما بعمل تأويلي حافل. غير أن شرحه على المتنبي مما آل إلى الفقد، وتلتمس آثاره العامة في التصور والمنهج والعمق من شرحه على اللزوم وسقط الزند الذي فضله ابن خلكان على شرح المعري نفسه المسمى "ضوء السقط". وكلاهما مما انتهى إلينا تاما محققا مع أهم كتبه ورسائله.

وله في مساجلة العلماء حول معاني الأشعار ورد تأويلاتهم، واقتراح الدلالات المناسبة لها غير كتاب الانتصار. من ذلك رسالة في الرد على أبي بكر ابن باجة بن الصائغ<sup>2</sup> في تأويل بيت لكثير، لم يكن النزوع المنطقي لابن باجة كافيا لتوجيهه على المحمل الصحيح، واستطاع ابن السيد أن يطوع فيه النحو لخصوصية القول الشعري بعيدا عن الضرورة.

ومما يستعان به لتبين الأسس التأويلية التي يمكن أن تعرض عليها قراءته لشعر المعري، ووجه خلافه مع قرينه المذكور؛ كتابه الدال على وعيه البالغ بالطبيعة التأويلية للمعرفة، والسمة الخلافية للفهم، المترتبة عن تعدد مراجع النظر، وقد المسافة القائمة بين المؤولين وبين القواعد المشتركة لالتماس المعاني؛ وهو:

<sup>1</sup>- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان 96/3، لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار الجيل بيروت، 1994.

<sup>2</sup>- ضمن كتاب: رسائل في اللغة لابن السيد البطلوسي 255، تحقيق: وليد السراقبي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط1، 2007.

## "الإنصاف في التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت اختلاف المسلمين في الآراء"<sup>1</sup>.

والطرف الثالث في السياق التأويلي الممهد هو الإمام أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي الإشبيلي (ت. 543هـ)، صاحب العواصم والعارضات والأحكام وقانون التأويل. وترجع صلته بالمعري إلى كونه من رواة كتبه حسبما ذكره ابن خير الإشبيلي في الفهرسة، قال عن كتاب سقط الزند وضوئه: "حدثني بالمتقط خاصة سماعا عليه وبالضوء إجازة شيخنا القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله. قال أخبرنا أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي عن أبي العلاء المعري"<sup>2</sup>. وفي الأمر دليل على معاناته أدب المعري، روايةً وشرحا وتدريسا، واحتجانه بحكم ذلك وجوها تأويلية خاصة، يعتد فيها بمفهوم خاص للتأويل تلمس معالمه من كتابه "قانون التأويل"<sup>3</sup>. وإن كان فيه ناظرا إلى القواعد العامة لتأويل الخطاب الديني، يقاس عليه فيها الشاطبي عند حديثه في الموافقات عن الطرق التي يلتمس بها المعنى من الأصليين.

وأنت ترى أن الأطراف الثلاثة: المعري والبطلوسي وابن العربي، تؤسس مقاما تأويليا متكاملًا، تتفاعل فيه حقيقة الشعر وسلطته مع حقائق التأويل المتضاربة، أو ما يسميه Jean-Marie klinkenberg بالصراع بين الاستراتيجية الاستعمالية الكامنة في الأصل الشعري الباعث على هذا المقام

<sup>1</sup>- الإنصاف في التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت اختلاف المسلمين في الآراء، لابن السيد البطلوسي، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، ط1، 1987.

<sup>2</sup>- تعريف القدماء بأبي العلاء، 358.

<sup>3</sup>- قانون التأويل لابن العربي، تحقيق: محمد السليجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990، ص350.



والمؤسس له ابتداءً؛ وبين الاستراتيجية التأويلية الموجهة للفهم<sup>1</sup>، وهو شأن طبيعي في كل تفاعل تخاطبي مثلما جرى تأكيده عند Denis Vernant في كتابه: "من الخطاب إلى الفعل"<sup>2</sup>

أما عن شعر المعري فقد أجمل ابن العديم (ت.660هـ)، في كتابه: "الإنصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري" صورته معرباً فيها عن الأسباب التي جعلت أغلب تأويلاته صراخاً مع معنى متجسم، أو قل مع أفعال ظاهر أثرها، توجب الدفع والحد من عملها في النفوس والأفهام. من غير اعتداد في هذه المواجهة الخطابية بالإمارة المتلبسة بالشعر عامة، المجيزة له ما لا يجوز لكل خطاب، ومن غير اعتبار لمستند التخيل الذي يتقوم به الشعر ولا تتحقق خطايته إلا به. قال: "...ومن سلك في الفصاحة مسلكه، وأدرك من العلوم ما أدركه، وقصد في كتبه الغريب، وأودعها كل معنى غريب؛ كان للطاعن سبيل إلى عكس معانيها وقلوبها، وتحريفها عن وجوهها المقصودة وسلبها. ألا ترى إلى كتاب الله العزيز...كيف أحال جماعة من أرباب باطل الأقاويل وتأويله على غير وجوه التأويل، فصرفوا تأويله إلى ما أرادوا...فما ظنك بكلام رجل من البشر، ليس بمعصوم إن زل أو عثر، وقد تعمق في فصيح الكلام، وأتى من اللغات بما لا يتيسر لغيره ولا يرام، وأودعها في كلامه أحسن إبداع، وأبرزها في النظم البديع والأسجاع، إذا قصده بعض الحساد فحمل كلامه على غير المراد"<sup>3</sup>.

1- Jean-Marie Klinkenberg, *L'argumentation dans la figure*, Les cahiers de praxématique, N 35, Montpellier 3, 2001.

2- Denis Vernant: « Les interactions langagières constituent des activités conjointes. Comme les transactions conjointes, elles mettent en jeu des stratégies fines et ouvertes ». *Du discours à l'action*, PUF, 1997, p171.

3- تعريف القدماء بأبي العلاء، 475.

لقد ألفت كلمة ابن العديم المنصفة للمعري بين مستويات ثلاثة في بنية القول الشعري عند المعري، هي المستويات التي يحتد بها كل خطاب في هيئته الكلية؛ المستوى الدلالي والتركيب والتداولي، والاحتباس على واحد منها في مجرى تقويم القول يعبر بلا شك عن رؤية خاصة للعلامة اللغوية؛ أوضحها أمبيرتو إيكو على نحو ما يجعل الدلالة نظراً في علاقة الخطاب بما يدل عليه، والتركيب استدعاء للخطاب إلى بنيته التأليفية الداخلية، والتداول انتباهاً إلى تأثيره في المخاطبين<sup>1</sup>.

ولعل الإنصاف يقتضي، في شعر المعري وغيره، ردّ المستويين الدلالي والتداولي إلى المستوى الذي لا يدركان إلا به، وهو تأليف الألفاظ بعد اختيارها على نحو من التجوز والمساحة ينفي اعتقاد الشاعر لما يعبر عنه، مثلما ينفي صحة علاقة القول بمرجه، وإن كانت ممكنة، فكأن شعر المعري في ظل هذا الترتيب نهزة بين السر والجمهور بعبارة عبد الفتاح كيليطو<sup>2</sup>.

### 3- مقاصد شعر المعري بين استراتيجيتين تأويليتين :

لا شك أن الحقيقة المذكورة كانت منتمية إلى محل الاعتبار في الاستراتيجيتين التأويليتين المتنازعتين لمقاصد المعري؛ استراتيجتي البطلوسية وابن العربي. ومآتاهما في الدراسة، كما سبق الإلماع إليه، حجاجي ذو مضمون مزدوج: رد على تأويل، ورد على رد. لكننا لا نشرف على الرد إلا من خلال

1- Umberto Eco, *Le signe, histoire et analyse d'un concept*, Biblio Essais, 1992, p41.

2- أبو العلاء المعري أو مآتاهات القول، 47 لعبد الفتاح كيليطو، دار توفيقال، الدار البيضاء، ط1، 2000.

عرضه لدى ابن السيد في الانتصار، وفيه نقف على أن اعتراضات ابن العربي كانت موجّهة إلى مواضع انتقائية من عمل ابن السيد، وليست خاضعة لنظام حجاجي ظاهر، غير أن مساقها في الانتصار ألحقها بما افتقرت إليه مفردةً، وأمكن الناظر، بناءً على ذلك، أن يستصفي أسسا واضحة للخلاف في تأويل أبيات المعري المشكّلة؛ دلالةً على أن الاشتباه، وإن كان حقيقة ذاتية في كل خطاب وفي الشعر على وجه التخصيص، فقد حق أن يضاف إلى علله اختلافُ الأسس التأويلية للمتخاطبين، مما يزيّر بكل مواضع دلالية، ويصرف كل اتفاق مسبق حول معاطن القصد.

وسنكتفي في دراستنا بأساسين اثنين، نمثل لكل منها بنموذج واحد، على أن يجري التوسيع في مقام أوفى. ونعبر عن الأساس الخلافية الأولى باللغوي، وله عدة أدلة في الانتصار، تقتصر منها على دليل الرواية، وله علاقة بالاشتباه الناجم عن رواية شعر المعري، الذي كان أكثرهم في شروحه شعر غيره كالبحتري وأبي تمام والمنتبي أو أشعار المتقدمين في رسائله؛ أن يقيم الشعر على أصح رواياته التي يتعمد الرواة تغييرها لتنسجم مع تأويلاتهم القاصدة إلى تبيين القول أو إضعافه، قال في "ذكرى حبيب": "إنما أغلق شعر الطائي أنه لم يؤثر عنه، فتناقضت الصّعفة من الرواة والجملة من الناسخين، فبدلوا الحركة بالحركة، فأوقعوا الناظر بما جنوه في أمّ أدراس وتُعَلِّس (الداهية والباطل)، وغيروا بعض الأحرف بسوء التصحيف، فغادروا الفهم خابطا في عشواء"<sup>1</sup>.

وكذلك كان الشأن مع شعر المعري نفسه، فقد روي على أوجه لفظية مختلفة، منها ما كان دانيا من التحريف، ومنها ما كان من اختلاف طرق الرواية

<sup>1</sup>- تعريف القدماء بأبي العلاء، 375.

والأخذ. وقد اعتبرنا المسألة بانية للأساس الخلافي الأول لَمَّا وجدناها عاملة في الحجاج القائم بين العَلَمين، إذ ترتبت عنه تأويلات متزايلة، كالتي أوردها ابن العربي على قوله:

أراني في الثلاثة من سُجوني --- فلا تسأل عن الخبر التَّيِّثِ

لفقدي ناظري ولزوم بيتي --- وكَوْنِ النفسِ في الجسدِ الخبيثِ

فقد رواه ابن العربي بلفظ "سُجوني"، الذي وإن صحَّت به الصلة الدلالية بين البيت وبين تاليه؛ فقد انقطعت به ظلال تأويلية سابعة بين البيتين من جهة، وبينهما وبين مواضع أخرى من شعره، تصحح معنى الحبس في قوله الأول. يقول البطليوسي: "إنما وصف المعري أنه مسجون في ثلاثة سجون، وثم فسر السجون، فجعل جسمه سجوناً لنفسه، وبيته سجوناً لشخصه، وعماه سجوناً لبصره؛ لأنه كان يرى أن النفس معذبة بكونها في الأجسام، وأن راحتها في مفارقتها عند الحمام. وبنحو من هذا المنزع سمي نفسه رهناً المحبسين، وقد كرر هذا المعنى في مواضع كثيرة من شعره استحساناً له، وإن كان لم يستوف هذا الغرض كله، فمنها قوله:

أَتَحَدُّثُ لِلأرواحِ راحةً مُطَلَقِي إِذَا فَارَقْتُ، إِنَّ الجُسُومَ سجونٌ<sup>1</sup>.

وقد تعرض ابن السيد إلى هذا النوع من العلل في التنبيه على الأسباب: "وربما تصحف الحرف بحرف آخر لعدم الضبط فيه، فانعكس المعنى إلى تقيض المراد به؛ وذلك أن هذا الخط شديد الاشتباه، وربما لم يكن بين المعنيين المتضادين غير الحركة أو النقطة"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>- الانتصار ممن عدل عن الاستبصار، ص 4.

<sup>2</sup>- الإنصاف في التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت اختلاف المسلمين، 174.

غير أننا نعتبر أن التأويلات التي يصدر فيها القراء عن هذه الأوضاع اللفظية، إن كانت ضامنة لانسجام الجملة الشعرية في سياقها الخاص والعام، عُدَّت لدينا احتمالاتٍ دلاليةً لا يصح ردها؛ لأنها متعلقة بقول لا يعالج بوصفه علامة اتفاقية ومواضعة قارة، فكل محاولة في هذا الاتجاه، بحسب رومان ياكبسون، موصوفة بالتنبسيط الواهم؛ لأن البعد الرمزي والأيقوني في اللغة يؤدي أدواراً أساسية في مختلف مفاصل البنية اللغوية"<sup>1</sup>.

الأساس الخلافي الثاني متعلق بالدلالة الشعرية، وبمقدار كثافتها في شعر المعري، خاصة فيما طبق فيه مذاهب الفلاسفة والمتكلمين، وجرى توجيهه من قبل المتأولين على نحو ما يجعل القول متلبساً بمعنى واحد، ويجعل المعري قاصداً إليه، معتقداً له قسراً، لينفذوا من خلال ما يصطنعونه من الفُرج في شعره إلى دلائل قاطعةٍ بمخالفة الملة. وقد نبه البطليوسي في آخر كتاب الانتصار إلى أنه إنما تكلف شرح شعر المعري؛ لأنه رأى "الناس يخبطون فيه خبط العشواء، ويفسرونه بغير الأغراض التي أراد والأنحاء"<sup>2</sup>.

وفي المسألة إحالة على مفهوم للشعر لا ينفك فيه من الاعتقاد، وقد كان ابن العربي في تأويله شعر المعري راجعاً إليه، بل إنه عاب على البطليوسي متابعة المعري في مجرد ذكر أقوال الفلاسفة والإلهيين، بيانا لمكون أبياته في هذا الباب. قال البطليوسي في وصف منزع المعري في بناء عبارته الشعرية فلسفياً "...والم يقتصر على ذكر مذاهب المتشرِّعين حتى خلطها بمذاهب المتفلسفين، فتارة يخرج

1- Roman Jakobson, *Essais de linguistique général: 2, Rapports internes et externes du langage*, Minuit, 1973, p95.

2- الانتصار، 52.

ذلك مخرج من يرد عليهم، وتارة يخرج مخرج من يميل إليهم. وربما صرح بالشيء تصريحاً، وربما لوح به تلويحاً، فمن تعاطى تفسير كلامه وشعره، وجمل هذا من أمره، بُعد عن معرفة ما يومئ إليه وإن ظن أنه عثر عليه، ولهذا لا يفسر شعره حق تفسيره إلا من له تصرف في أنواع العلوم، ومشاركة في الحديث منها والقديم<sup>1</sup>.

وأكثر ما يعرب عنه قول البطلوسي أن العدة التأويلية للقارئ بقدر اتساعها ومناسبتها لإشباع العبارة<sup>2</sup> بلفظ ابن أبي الحديد، أو قل لكثافتها الدلالية، يكون الأمر داعياً إلى الوصل بين الشعر وقائله في منأى عن الاعتقاد؛ صونا للشعر ولقائله كليهما. وفي تراثنا النقدي ما يصحح ذلك، كقول قدامة في نعت النسيب: "ووصف الشاعر لذلك هو الذي يستجاد لا اعتقاده؛ إذ كان الشعر إنما هو قول، فإذا أجاد فيه القائل لم يطالب بالاعتقاد"<sup>3</sup>. وشرحه عبد القادر بن عمر البغدادي بالقول: "...أما الأول (الشاعر) فلا يلزمه أن يكون متصفاً بها... أما الثاني فهو أن يعتبر الأقوال من جهة ما هي مسموعة لا من جهة ما هي معتقدة... ولا يبحث وراء ذلك"<sup>4</sup>.

وما أثاره البطلوسي في رده على غريمه معتد بمبدأ تأويلي فاصل بين دلالة الخطاب وبين معادلاته الواقعية والذاتية، وفيه بذور إجابة منطقية تولى شرح

<sup>1</sup>- الانتصار من عدل عن الاستبصار 47.

<sup>2</sup>- مفهوم دال عند ابن أبي الحديد على ما يسطح عليه اليوم بالكثافة الدلالية. ينظر كتابه: الفلك الدائر على المثل السائر، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة.

<sup>3</sup>- نقد الشعر، لقدامة بن جعفر 128، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1978.

<sup>4</sup>- حاشية على شرح بانت سعاد، 166/1 لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: نظيف محرم خواجه، النشرات الإسلامية، بيروت، 1980.

كتاب الشعر لأرسطو صياغتها على نحو أكثر عمقا وتنظيما، عملوا فيه بداية على إعفاء القول الشعري من الانتساب إلى مجال القضايا الحملية الصادقة، باعتباره قولاً كاذباً بالكل، ثم ألحقوه بالبلاغة الكلية التي تستعين في تأويله بمفاهيم من قبيل التغيير والإلذاذ والتعجيب، مُرْتَبِئَةً كل القيم اللغوية والدلالية والجمالية فيه على انفتاح الخطاب واحتماله.

## المصادر والمراجع المعتمدة :

## 1- بالعربية :

- أبو العلاء المعري أو متاهات القول، لعبد الفتاح كيليطو، دار توبقال، الدار البيضاء، ط1، 2000.
- الاتصاف ممن عدل عن الاستبصار لابن السيد البطليوسي، تحقيق: حامد عبد الحميد، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1996.
- الإصاف في التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت اختلاف المسلمين في الآراء، لابن السيد البطليوسي، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، ط1، 1987.
- الحدائق في المطالب العالية الفلسفية العويصة، لابن السيد البطليوسي، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، ط1، 1988.
- الخطاب الاشتباهي في التراث اللساني العربي، البشير التهالي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2013.
- الفلك الدائر على المثل السائر، لابن أبي الحديد، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة. (د.ت).
- أوج التحري عن حيشة أبي العلاء المعري، تحقيق: إبراهيم الكيلاني، المعهد الإفريقي بدمشق، 1944.
- تعريف القدماء بأبي العلاء، إشراف الدكتور طه حسين، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965.
- حاشية على شرح بانة سعاد، لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: نظيف محرم خواجه، النشرات الإسلامية، بيروت، 1980.



رسائل في اللغة لابن السيد البطلوسي، تحقيق: وليد السراقبي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط1، 2007.

قانون التأويل، لابن العربي، تحقيق: محمد السليمان، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990.

قد الشعر، لقدمية بن جعفر، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1978.

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار الجيل بيروت، 1994.

## 2- بالفرنسية:

Jean-Marie klinkenberg, *L'argumentation dans la figure*, Les cahiers de praxématique, N 35, Montpellier 3, 2001.

Denis Vernant, *Du discours à l'action*, PUF, 1997.

Henri Meschonnic, *Heidegger ou le national-essentialisme*, Laurence Teper, 2007.

Roman Jakobson, *Essais de linguistique général: 2, Rapports internes et externes du langage*, Minuit, 1973.

Rui Alexandre Grácio, *Du discours argumenté à l'interaction argumentative*, La rhétorique, CNRS édition, 2012.

Umberto Eco, *Le signe, histoire et analyse d'un concept*, Biblio Essais, 1992.

